ان التكاليف عند الفتح تمت حيث وجب الحج وهو آخر التكاليف والتكليف
نعمة وقيل باخلاء الارض لك عن معانديك فان من يوم الفتح
لم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو فان بعضهم قتل يوم بدر
والباقون آمنوا واستامنوا يوم الفتح وقيل ويتم نعمته عليك
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فباستجابة دعائك في طلب الفتح
وفي الاخرة بقبول شفاعتك وقيل غير ذلك والاول اولى واختلف
ايضا في معنى الهداية في قوله تعالى ويهديك صراطا اي طريقا
مستقيما اي واضحا جليا فقال البقاعي اي الهداية جميع ما كان
ولما كانت هدايتهم من هدايته اضافها سبحانه اليه اعلاما له
انها هداية تليق بجنابه الشريف سرورا له وقال البيضاوي في تبليغ
الرسالة واقامة مراسم الرياسة وقيل يهدي بك وقيل يديمك على
الصراط المستقيم وقيل جعل الفتح سبب الهداية الى الصراط المستقيم
لانه سهل على المومنين الجهاد لعلمهم بفوائده العاجلة والآجلة
وقيل المراد التعريف اي ليعرف انك على صراط مستقيم وينصرك
الله اي على ملوك الامم نصرا يليق اسناده الى اسمه المحيط بسائر
العظم نصرا عزيزا اي يغلب المنصور به كل من ناواه ولا يغلبه شي
مع دوامه فلا ذل بعده لان الامة التي تتصف به لا يظهر عليها احد
والدين الذي قضاه لاجله لا ينسخه شي فان قيل ان الله تعالى
وصف النصر بكونه عزيزا والعزيز من له النصر اجيب من وجهين
احدهما قال الزمخشري انه يحتمل وجوها ثلاثة الاول معناه نصرا
ذا عزة كقولك في عيشة راضية اي ذات رضى ثانيها وصف النصر
بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال له كلام صادق كما يقال
له متكلم صادق ثالثها المراد نصرا عزيزا صاحبه الوجه الثاني ان

يقال

يقال انما يلزم ما ذكره الزمخشري اذا قلنا العزة في الغلبة والعزيز
الغالب واما اذا قلنا العزيز هو النفيس القليل النظير او المحتاج
اليه القليل الوجود يقال عز الشي في سوق كذا اي قل وجوده مع
انه محتاج اليه فالنصر كان محتاجا اليه ومثله لم يوجد وهو اخذ بيت
الله تعالى من الكفار المقيمين فيه من غير عدد ولا عدد هو اي
وحده الذي انزل اي في يوم الحديبية وغيره السكينة اي الثبات
على الدين والطمانينة في قلوب المومنين اي الراسخين في الايمان
وهم اهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها ما من شانه ان يزعج النفوس
ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصودهم
فلم يرجع احد منهم عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى
عمر مع انه فاروق ومع وصفه في الكتب السالفة بانه قرن من
حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل
الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم الله تعالى اجمعين وقال
الرازي السكينة الثقة بوعد الله والصبر على حكم الله وقيل السكينة
ههنا معنى يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به
به الحزين واثر هذه السكينة الوقار والخشوع وظهور الحزم في
الامور انتهى وقال اكثر المفسرين ان هذه السكينة غير السكينة
المذكورة في قوله تعالى يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ويحتمل
ان تكون هي تلك لان المقصود منها على جميع الوجوه اليقين و
وثبات القلب ليزدادوا اي بتصديق الرسول صلى الله عليه
وسلم حين قال لهم انه لا بد ان تدخلوا مكة وتطوفوا بالبيت
ايمانا بهذا التصديق بالغيب مع ايمانهم الثابت من قبل
هذه الواقعة او بشرائع الدين مع ايمانهم بالله واليوم الآخر قال

Copyright © King Saud University